(٦)
تحت مستوى الجهل*

أعتقد أن أحدا لن يغضب إذا قلت إن مصر من أفقر بلاد الله تعالى ، فهذه حقيقة تعرفها الدنيا كلها ، ويعرفها كل من يبحثون عن الحقائق ويجدون الشجاعة على مواجهتها ، ويعتبرون هذه المواجهة الخطوة الأولى للنهوض بهذا البلد من المتاعب التى يعانيها ، أو من بعضها على الأقل.

والكثيرون جدا من رجال الإدارة ، خاصة أولئك الذين لا يعرفون عن الإدارة شيئا ، الوظيفة عندهم درجة مالية ومكتب وغرفة وسكرتارية ومنظر وكلام بدون عمل.

أما الذين يؤمنون بالعمل ويحبون هذا البلد ، فيعرفون أن هذه حقيقة ، فنحن بلد يتخطى الخمسين مليونا من البشر ، والزيادة مستمرة دون حساب. ومن هؤلاء الملايين لا أقل من عشرين مليونا فى حالة فقر مدقع يعانون فى حياتهم من الآلام ما لا تعرف كيف يتحملونه ، فإن أرزاقهم قليلة جدا ، ولا يعينهم على البقاء إلا أن الخبز ميسر فى هذا البلد ، وإذا لم يكن لديهم المال الكافى لشراء حاجتهم من الخبز ، فإن الناس فى بلادنا فيهم كرم وإنسانية ، خاصة بالخبز ، وفى بلدنا لا يموت أحد من الجوع ، ولا ينام كما يقولون بدون عشاء ، إنما الخلاف على العشاء ، فالقليلون جدا من أبناء وطننا يتناولون عشاء ممتازا أو طيبا أو كافيا ، ولكن الملايين لا يحصلون إلا على الخبز القفار أو يجمعون طعامهم من أكوام الزبالة ، وفى أحياء القاهرة الفقيرة وفى قرى الريف كثيرون جدا يملأون بطونهم بأى شىء لكى يستطيعوا النوم.

---

* نشرت هذه المقالة فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٧م .